



منظمة العمل العربية

مكتب العمل العربي

أوضاع القوى العاملة العربية داخل  
وخارج الوطن العربي في ضوء  
الأحداث والمستجدات الأولية

## أوضاع القوى العاملة العربية داخل وخارج الوطن العربي

### في ضوء الأحداث والمستجدات الدولية

يعيش العالم العربي منذ وعلى مدار القرنين الأخيرين من الألفية الثالثة وحتى الآن أحداثا كبرى مازال تفاعلها وتأثيرها في تصاعد مستمر على مجمل الأوضاع العربية عامة وعلى العمالة العربية عدديا ونوعيا خاصة . فتأثيرات الاستعمارين البريطاني والفرنسي وتراثهما من أنظمة وإداريات خانقة للحرية والديمقراطية وتوظيف القدرات لخدمه مصالحه على حساب المصالح الوطنية ، وعمده قصر المعرفة ومخرجات التعليم فى هذا الاتجاه ثم خلف وراءه ظلل إسرائيل تقتطع جزاءها هاما من قلب الوطن العربي ، عزيز على العرب والمسلمين ، شغل وأجهض الإمكانات العربية والزمها استنفاد طاقتها فى حروب مستمرة ، أبقت جهود العمل للبناء لا يراوح مكانه .

وشهد القرن الماضي تدفق النفط العربى فعملت القوى الكبرى السيطرة عليه لتعزيز وتأكيد هيمنتها على شئون المعمورة حاجبة فوائدها أو معظمها عن أصحابها الشرعيين مما حدد وحجم فرص التقدم والنماء فى المنطقة وقدراتها على توفير القدر المستحق من الحياة الكريمة لقوى العمل فيها.

أحداث كبار شكلت المناخ العام الذى حاصرت مجالات العمل والعمالة ورسمت فرص ومنطق التفاعل بين قوى المجتمع وشكل أفكاره.

### **قوة العمل العربية**

- تشير دراسة البنك الدولى .

## **Jobs Growth, and Governance in the Middle East and Northern Africa**

2003 حول مستقبل العمالية فى الإقليم مايلي:

- أن المنطقة ستواجه خلال العقدين القادمين تحديات غير مسبوقة ، فعلى حين تقدر القوة العاملة فى عام 2000 حوالى 104 مليون عامل ، فستبلغ 146 مليون عامل عام 2010 ، بينما ستصل إلى حوالى 185 مليون عامل عام 2020، ولمواكبة هذه الزيادة يلزم خلق

80 مليون فرصه عمل خلال العقدين القادمين إذا بقت الأحوال على ما هي عليه.

- ألا أنه من الظواهر اللافتة أن اللاحقين الجدد لسوق العمل هم من المتعلمين والشباب والنساء ، فإذا كان معدل الزيادة في العمالة خلال الفترة 1970 – 2000 القرن الماضى بلغ 3% ، فإن التوقعات تقدير الزيادة المتوقعة للفترة 2010 – 2020 ستزداد بمعدل 3.5% ، وسيرتفع مشاركة المرأة في العمل بمعدل 5% سنويا ، وكلها معدلات تفوق كل المعدلات في الأقاليم الأخرى في العالم.

- فإذا أخذنا في الاعتبار أن البطالة تبلغ حاليا في الإقليم حوالى 15% فإن الهدف الواقعى يرفع رقم فرص العمل الجديد المطلوب في الإقليم في نهاية العقد القادم إلى مائة مليون فرصة عمل لمواجهة البطالة الحالية والمتوقعة ونتيجة لنوعية العمالة الجديدة المنتظرة ، وعلى أى حال هذا الرقم يبلغ ما يزيد على ضعف الوظائف في الإقليم .

قد يكون من المهم الإشارة إلى ملاحظات هامة في شأن محددية موضوع هذه الورقة والمناخ العام الذى يحكم العمالة العربية ملاحظة أولية حول الإحصاءات في البلاد العربية باعتبارها المؤشر الأساسى لرصد وتقييم الظواهر التى يتاولها أى بحث وقد أشار Holliger and Goldsier في عبارة واضحة لتلك الظاهرة في مصر كأبرز ممثل للمنطقة العربية .

“In Egypt one of the oldest bureaucracies and the most researched country in the region (ME) one hears often enough the complaint that Data is inconsistent, thin and unrialable”.

*كما نشير إلى بعد الأدبيات المنشورة حول العمل والقوى العاملة :*

- اهتم الباحث W. Thomson بالتذكير بعض البديهييات في كتابة Danger Spots in world population

(أ) أن مشكلة زيادة السكان تظل في الواقع مكنم الخطر السكانى الذى يزعزع الثقة في سلام العالم.

ب) ليس الأمر يتعلق بالعدد المطلق من البشر بل يقدر بما فى الميل المربع من الأرض المنزرعة.

ج) وليس الأمر بما يصيب الفرد من طعام يسد به رمقه أو بأى مقياس مادى آخر .

د) بل الأمر أعمق من ذلك إذ يرجع إلى عامل "سيكولوجى" وهو شعور لا يقاس بأى ميزان اقتصادى أو عددى فليس الفقر والعوز هو فقط الذى يقاس به درجة تهديد السلام الدولى وإنما هو التفرقة التى يشعر بها المحروم ..

- انتهاك حقوق الجماعات الفرعية يشير "تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2004 تحت العنوان المتقدم من ص 10" .. ويشمل هذا القهر المزدوج للجماعات الفرعية فى بعض البلدان العربية الخليجية عدة فئات أخرى يأتى فى مقدمتهم "البدون" ، والمتجنسون .. ولا تنجو العمالة الوافدة فى البلدان العربية النفطية بما فى ذلك العرب (من العمالة الوافدة) من معاناة بعض أشكال التمييز حسب المعايير الدولية، اشتهرت من بينها نظام "الكفيل" وإساءة معاملة عمال الخدمة المنزلية خاصة النساء . (مرفق ) جدول يبين التصديق على الاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان والعمال وأهم المشكلات التى يوجهها العمال الوافدون .

- العولمة والحرية ، يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2004 ص 146 "هناك فى العولمة ، حبسا " انتقائيا للحرية على صعيد العالم فى منظور اكتساب المعرفة ، حيث لا تتاح المعرفة المفيدة ببسر لطالبيها مع تقوبه البلدان المصنعة لأسوار حماية الملكية الفكرية ولإنتاجها المعرفى حتى على شبكة الإنترنت . وتتبدى مضار ذلك التقييد الانتقائى لتدفق المعرفة فى مجالات حيوية للتمتع بالحرية فى البلدان النامية ، مثل قصور توافر الدواء الرخيص ، وخاصة فى حالة الأوبئة القاتلة التى يعانىها جمهرة الفقراء فى العالم (المحيط الواسع للعمالة العربية) وتحبس الحرية انتقائيا على صعيد العالم أيضاً فى مجال انتقال البشر . حيث كثيرا ما لا تسمح البلدان الصناعية فى النظام العالمى القائم بانتقال البشر إليها إلا بما يخدم أغراضها ، على حين تصر على تحطيم وإزالة جميع عوائق انتقال السلع ورءوس الأموال على صعيد العالم . وقد تجلت هذه الحرية الانتقائية من قبل البلدان الصناعية فى ظاهرة "هجرة نزيه الكفاءات العربية" التى تحد من فرص اكتساب المعرفة

وهى إحدى الركائز الأهم للتنمية الإنسانية في البلدان العربية.

- عرف العالم العربي تنقل الأيدي العاملة بين جنياته وإلى خارج العالم العربي ، فقد وفد المدرس المصري إلى معظم الدول العربية ، كما انتقل أبناء الشام إلى أوروبا وأمريكا اللاتينية، ويسجل التاريخ نقل السلطان سليم الأول حوالي خمس مائة عامل مصري إلى جزيرة ودروس عام 1915 ، وحوالي 8500 عامل إلى العراق ، وغيرهم كثيرين إلى الاستانة تشهد فنون العمارة هناك على مساهماتهم في الأعمار ، وقد سعت الحضارة العربية والإسلامية إلى العمل والأعمار داخليا وخارجيا ، بسم الله الرحمن الرحيم " فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه " الآية 15 من سورة الملك.

## **\*\* الأوضاع الحالية للعمالة العربية**

### **\* الجزء الأول : داخليا**

تلقي الأوضاع الاقتصادية المتردية الجارية في العالم العربي فيما عدا دول مجلس التعاون الخليجي أتغنيه ، بثقلها على أحوال العمالة وانتشار البطالة العربية.

كما يضيف عامل عدم التوازن بين الموارد وتوزيعاتها المختلفة بين الأقطار ، وعدم الاستقرار السياسي الحقيقي والاستقرار الأمني نتيجة الحروب والصراعات التي شهدتها المنطقة . ومازالت حالة من الاستنزاف والتراجع انعكست في ضيق فرص العمل واتساع حجم البطالة (تصل البطالة في فلسطين حوالي ثلث قوة العمل – عدد العاطلين في العراق 3.2 مليون – عودة 700 ألف عامل مصري من الخليج – عودة 800 ألف يمني من الخليج) .

إضافة إلى تزايد في الإعداد من العراقيين والسودانيين الذين أجبروا على ترك وظائفهم في الخليج (بادر) ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منظمة الاسكوا (2005) .

وقد انتقلت ظاهرة البطالة إلى معظم دول العالم العربي ، والتي لا يقف السلبى على فقدان الدخل كما يوضح الاقتصادى الهنذى أمرتا صن – الحائز على جائزة نوبل ، فى كتابة القيم : "التنمية والحرية" سلسلة " عالم المعرفة الكويتية" ، بإبرازه أن البطالة ليست مجرد نقص فى الدخل يمكن أن تعوضه الحكومات بشكل أو آخر مقابل تكلفة مالية باهظة هى فى ذاتها مبدأ خطيرا جداً ، وانما البطالة مصدر أضعاف بعيد المدى للحرية والمبادرة والمهارات الفردية ...

والمعروف أن لها أيضا أثارا بعيدة المدى من بينها أنها تسهم فى "الاستبعاد الاجتماعى" لبعض الجماعات ، وتسبب الشعور بفقدان الاعتماد على الذات والثقة بالنفس.

### **\*\* البطالة فى العالم العربى**

تشير إحصائيات اليونسيف التى تضمنها تقرير التنمية البشرية – مع التحفظ العام حول الإحصائيات- عام 2002

<u>الدولة</u>	<u>نسبة البطالة</u>
الأردن	14.5%
الإمارات	2.3%
البحرين	6.2%
السعودية	9.8%
السودان	غير متوافرة
الصومال	غير متوافرة
العراق	غير متوافرة للظروف الانعسية
الكويت	8.0%
المغرب	11.6%
اليمن	11.5%
تونس	14.9%
جزر القمر	غير متوافرة
سوريا	11.3%
فلسطين	31.3%
لبنان	غير متوافرة
مصر	9.2% (تقدرها مصادر أخرى بما يزيد عن ذلك)

يذكر تقرير التنمية للاسكوا عن عام 2002 أن دراسات البنك الدولى يتوقع أن لا تزيد فرص

التنمية فى العقد القادم على مستوى الاقتصاد الكلى فى المنطقة العربية بين 1% 2% لانخفاض معدل الأداء فى الشمال الأفريقي العربى ، وهو أقل معدل أداء فى أفريقيا فيما لمدا جنوب العراق ، مما يعكس سعبا على فرص العمل السباحة للعمالة المحلية أو الوافدة كما فى ليبيا التى الاستغفاء عن معظم هو العمالة العربية ومنحتهم زحفه بعد مساعى الرمل المصدرة كهذه العمالة الوافدة.

أوضحت اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا (تقرير 2005) انه نتيجة للضغوط السكانية المتزايدة ولالتحاق المرأة بسوق العمل ، تشهد المنطقة واحداً من أعلى معدلات الملتحقين الجدد بسوق العمل وينتظر أن تبقى معدلات البطالة مرتفعة بما فى ذلك مصر رغم أن اقتصادها الأكثر تنوعا فى المنطقة .

ساعد على تفاقم أحوال العمالة وزيادة البطالة فى الوطن العربى غير النفطى نفاقم أزمة الديون الخارجية الناتجة عن الإفراط فى الاستدانة الخارجية خاصة قصيرة الأجل وذات التكلفة المرتفعة ، مما ادى إلى ارتفاع معدل خدمه الدين ووصوله إلى مستوى حرج يهدد انتظام وصول الواردات الضرورية ، وإزاء هذا الحرج لجأت الدول العربية المدينة إلى نادى باريس ونادى لندن لإعادة جدولة ديونها وما ارتبط بذلك من ضرورة تنفيذ برامج للتنشيط الاقتصادى والتكيف الهيكلى ، مما أنبثق عنه من سياسات نقدية ومالية وتوجهات اجتماعية ازادت من البطالة ومن هذه السياسات تخلى الدولة العربية عن الالتزام بتعيين الخريجين وتجميد التوظيف الحكومى ، خفض معدل الأنفاق العام الموجه للخدمات الاجتماعية الضرورية كالتعليم والصحة والإسكان الشغبي ادى إلى خفض مواز فى طلب الحكومات على العمالة المشتغلة بالخدمات ، تقليص دور الدولة فى النشاط الاقتصادى ادى إلى خفض الاستثمار الحكومى فى خلق طاقات إنتاجية جديدة تستوعب الأيدي العاطلة .

يقدر التقرير الاقتصادى العربى الموحد معدل البطالة فى الاقتصاديات العربية (النفطية وغير النفطية) بحوالى 10% من قوة العمل العربية ( 1993 ) 72 مليون عامل مما يعنى ان عدد العاطلين يصل إلى حوالى 7.2 مليون عاطل ، أما منظمة العمل العربية فقد قدرت معدل البطالة العربية بقراءة 15.5% من قوة العمل العربية وهو ما يعنى وجود ما يزيد على عشرة ملايين عامل عربى متعطل .

ومما يشير إلى حالة العجز عن توفير فرص عمل موازية هو اتجاه العمالة إلى الهجرة حيثما تتوفر مثل هذه الفرص ، وينوه الأستاذ الدكتور على لطفى رئيس وزراء مصر الأسبق إلى هذا التوقع فى دراسته " الوضع المستقبلى للاقتصاد المصرى" أنه على رغم توافر الموارد الكامنة سواء كانت طبيعية وهو ما سماه (Sea - SaND- Sun) 3S أو الجهود التى بذلت فى الإصلاح الاقتصادى وتنمية الموارد ، إلا أن الزيادة السكانية فى مصر التى ستصل إلى 90 مليون نسبة عام 2020 مما ستفاقم معها مشكلة البطالة ويتعين مواجهتها من خلال تعزيز نفاذها للأسواق الخارجية وتحديث الإطار التعليمى والتدريبى ويقدر الدكتور سمير رضوان الخبير الاقتصادى فى دارسته لمنظمة العمل الدولية ، ان قدرة الاستيعاب فى سوق العمل العربى ستبلغ حوالى 58% من المتدفقات على سوق العمل.

وتشير التقارير حول جهود الحكومات العربية إلى إشكالية الفجوة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل :

(1) حيث يدور المحور الأساس فى الإشكالية الخاص بالمواءمة بين التعليم والعمل حول الفارق الزمنى فى إحداث عمليات التغيير المستهدفة فى كل من القطاعين حيث يخضع التعليم للقدرة الإنسانية البطيئة نسبيا فى التعلم مقارنة بالسرعة الفائقة للتغير التكنولوجى فى قطاع العمل (مرفق 3) بعض مؤشرات القدرات البشرية والتقنية فى الأقطار العربية وهو ما يلقى بعبء متزايد خاصة فى الزمن العاجل والمتوسط غالبا ما يملؤه سوق العمل الخارجى الذى بمقدوره سد الاحتياج لايدي عاملة رخيصة ذات قدرات فنية أوفر وعلى وجه الخصوص العمالة الآسيوية وتشهد بذلك سوق العمل الخليجى وتركز د. أمانى قنديل<sup>1</sup> على أهمية التكنولوجيا وعلاقتها الأساسية بالانشغال وخلق فرص العمل .

1-1- د. محمد على عليوة عزب : أحداث التقارب بين التعليم والعمل وإمكان الاستفادة منه فى مصر (مجلة التربية والتنمية - المكتب الاستثمارى للخدمات التربوية القاهرة 2000).

2- د. أمانى قنديل البطالة وخلق فرص عمل - أحد تحديات الوطن العربى - 1988

الجزء الثانى خارجيا



1- لعل خير استهلال لهذه الورقة تبيان وضع العمالة العربية بين العمالة الأجنبية الذي يوضحها تقديرات منظمة العمل الدولية لمؤشرات العمالة والتشغيل بين الأقاليم الجغرافية في العالم تقديرات (2000) عن السنوات من 1990 حتى 2002 .

السنة	نسبة البطالة في المائة	
1990	6.9	(1) أمريكا اللاتينية
1995	8.3	
2000	9.7	
2002	9.9	
1990	3.1	(2) شرق آسيا
1995	3.1	
2000	3.2	
2005	4.0	
1990	3.6	(3) جنوب شرق آسيا
1995	4.1	
2000	6.0	
2005	6.5	
1990	3.6	(4) جنوب آسيا
1995	2.9	
2000	3.4	
2002	3.4	
1990	8.1	(5) الاتحاد الأوروبي
1995	10.5	
2000	7.8	
2002	7.6	
1990	5.6	(6) الولايات المتحدة
1995	5.6	
2000	4.0	
2002	5.6	
1990	2.1	(7) اليابان
1995	3.1	
2000	4.7	
2002	5.8	
1990	غير متوافرة	(8) أفريقيا جنوب
1995	غير متوافرة	
2000	13.7	
2002	14.4	
1990	غير متوافرة	(9) الشرق الأوسط
1995	غير متوافرة	
2000	17.9	
2002	18.0	

ويتضح أن نسبة البطالة في العالم العربي تمثل أعلى نسبة بطالة بين أقاليم العالم الجغرافية الأخرى.

## **\*\* العولمة كمناخ لمستقبل العمالة في الخارج**

لقد سيطرت أحداث حرب الخليج والصراع العربي الإسرائيلي في العالم العربي على كل ماعداها وعلى نحو تقييم العولمة التي تحكم نظرة الإقليم إليها عاملين .

- 1- النموذج الجارى للتكامل مع باقى العالم وتتحكم فيه سيطرة صادرات النفط والهجرة،
- 2- التخوف من انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية والتقاليد المحلية. فالنفط ينظر له على نحو مزدوج فقد مكنت عائداته من تنفيذ مشروعات البنية التحتية وزيادة الإنفاق العام والخاص بما فى ذلك الاستهلاك ، إلا أنه أثر سلبا على الصناعات المحلية وعلى الزراعة ، كما وسعت الفجوة بين دول المنطقة .ولقد أدت الأوضاع الجارية إلى اعتماد الدول الغنية على العمالة الوافدة من الإقليم وخارجة .
- 3- شجع تعاضم أهمية النفط على التدخل السياسى من القوى الخارجية ، حتى أن الكثيرين من الإقليم يربطون بين العولمة وتدخل القوى الخارجية فى الشؤون الاقتصادية والسياسية للمنطقة مما يمس السيادة الوطنية ، وشجعت على زيادة الإسراف الإنفاقى العسكرى. ويرى البعض فى الإقليم أن المصالح الغربية لم تشجع على نحو كاف الديمقراطية فى العالم العربى خشية من شعبية الإسلام السياسى وحرصا على استمرار الأنظمة الحاكمة فى الدول النفطية.

- 4- توضح " دراسة الهجرة والسكان" التى أعدتها اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا تحت عنوان "الإصلاح الاقتصادى بمواصفات العولمة" أنه قد ترتب على سيطرة العولمة ، إنهار المبادئ التى كانت تنادى بها الاشتراكية وقد كانت الطابع الغالب للأسلوب الاقتصادى فى المنطقة خلال النصف الثانى من القرن العشرين ) إلى انتهاج الليبرالية ، والتحرر الاقتصادى ، والاندماج فى الاقتصاد العالمى والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية (انضمت المملكة العربية السعودية) فى الاجتماع الأخير للمنظمة ، والانضمام إلى التكتلات الاقتصادية الإقليمية كالشراكة الأوروبية المتوسطية ، ومناطق التجارة الحرة

العربية الأمريكية – الكوميسا وغيرها، وأقامة المناطق الصناعية المؤهلة (تحت ضغوط أمريكية تشايعها جهود أوروبية).

- ويرى الكثيرون أن (الجات) شغلت العالم بما يحقق مصالح الشمال بتقرير الانتقال الحر للسلع والخدمات مما يزيد من سيطرة القوى الاقتصادية للشمال وأغفلت مصالح الجنوب متجاهلة حرية الانتقال للأفراد وقصرت هذا الحق على رعايا دولها فيما بينها .

- لكل هذه الاعتبارات فان توجه العمالة الزائدة فى الإقليم ولتزايد حجم البطالة وفقا لأكثر التقديرات ، فإن السبيل المتاح نظريا هو البحث عن فرص عمل خارجة ،

ولما كانت فرص العمل فى الخليج قد تقلصت لانتهاؤ استكمال البنية التحتية – ولمزاحمة العمالة الآسيوية رخيصة التكلفة فضلا عن أسباب أمنية قصيرة المدى تأخذ فى الاعتبار التوجهات السياسية المستقبلية للقوى الآسيوية إزاء إقليم النفط،

ومن هنا يطرح الانتقال إلى الشمال فى أوروبا التى تشارك العالم العربى الأطلال من شرق وحتى شمال أفريقيا البحر المتوسط تلك السوق الواعدة فرص تحقيق ذلك فهناك اعتبارات مبشرة نظريا مثل شيخوخة القارة ، مما يشير إلى احتياج أوروبا للعمالة الوافدة فى الحقبة القادمة بمعدل 1.6 مليون عامل سنويا.

لكى تحافظ على نسبة إلى المعاش ( 50 سنة) فى حين تقدر Econouist 2001 انه بحلول عام 2020 ستحتاج ألمانيا مليون عامل وافد سنويا وسيحدث نفس الشئ تقريبا لكل من إيطاليا ، فرنسا - أسبانيا - البرتغال – هولندا – السويد.

فضلا عن بعض الآراء الواعدة عبر عنها ما قبل 2000/9/11 أن البحر المتوسط أساسى فى السياسة الخارجية الأسبانية وسياسة الاتحاد الأوروبى ، فنحن نتطلع إلى أفاق منطقة أمن ورخاء مشترك فى هذا الحيز ( الجيوبو ليتيكي ) المشترك الذى يمثله البحر المتوسط ( تصريح وزير خارج أسبانيا الأهرام 2001/2/12)

- أن جزءا كبيرا من أسس حضارتنا من المعرفة الإسلامية واحد الأخطاء الكبرى التى يمكن أن يرتكبها الغرب هو أن يعتقد أن الثقافة الإسلامية شئى غريب ، فهى ليست كذلك ، لقد اندمجت ثقافتنا على مدى التاريخ وهى تندمج الآن ( روبين كوك وزير

خارجية بريطانيا الأسبق .)

رغم هذا المتاح النظري الإيجابي هبت اعتبارات سلبية عديدة وتبدل الأحوال وتراجع  
الآمال بعد 2001/9/11 الذى يمثل علامة فارقة عبر عنها سفير إيطاليا السابق فى  
مصر فى بيان أمام ندوة الهجرة فى إطار الشراكة المصرية الإيطالية إبريل 2003

This is true the European union does not want to repeat the  
Mistake it did in 1966, when it promised turkey a free movement  
of workers akin that existing among EU member countries, only to  
speed the following decade in trying to evade and water down that  
commitment .

Free movement across the Mediterranean is unfortunately not possible  
for number of reasons .

وأمسك السفير الإيطالي عن بيان هنا الأسباب ويدعونا الموقف إلى محاولة سبرا  
انموارها .

**ثالثاً :** الاعتبارات الدينية والعرفية والفكرية والأمنية المؤثرة فى القبول الأوروبى للعمالة العربية  
والإسلامية رغم حاجة النشاط الإنتاجى الأوروبى إلى عنصر العمل الوافد على النحو الذى  
بيناه { من 1 إلى 1.5 مليون عامل سنوياً خلال هذا العقد ، 5 مليون عامل اعتباراً من  
2020 } إلا أن الاتحاد الأوروبى وأوروبا عامة يتبع فى تلبية احتياجات التنمية الاقتصادية  
وسياسات انتقائية وتفصيل العمالة من أوروبا الشرقية لأسباب عرقية وأخرى أمنية رغم  
ارتفاع تكلفته الاقتصادية النسبية عن العمالة العربية والأفريقية سواء شمال أو جنوب  
الصحراء ومن بين مفردات الانتقائية الاعتبارات الدينية والفكرية والأمنية .

ولعله كمقدمة للتعايش مع الصورة الحالية نورد ما سجلته صادواكو أو ثمانا فى تقرير حالة  
اللاجئين فى العالم – بحثاً عن حلول لهذه المشاكل فتستهل افتتاحية التقرير بتوصيف مختصر  
ومركز " لحالة العالم " سيشكل ضمان تمتع الإنسان فى كل أنحاء العالم بالأمن والحرية ، واحد  
من أكبر التحديات فى القرن الحادى والعشرين . الأمن ضد الصراع المسلح والعنف وانتهاكات  
حقوق الإنسان والفقر وحرية استغلال إمكانياتهم الشخصية والمشاركة فى إدارة شئون بلادهم  
والتعبير عن هويتهم الشخصية ولقد أسهم التوسع فى صناعة السفر والاتصالات العالمية ، إسهاماً  
كبيراً فى ثروة العالم ووفر للبشر ما لم يخطر بخيال الأجيال السابقة ، ولكن هذه التطورات لعبت

فى الوقت نفسه فى ظهور قضية دولية معقدة ، وهى خروج التحركات الدولية خارج السيطرة وغير مرغوب فيها من بلدان فقيرة وغير مستقرة نسبياً إلى دول أكثر ازدهاراً واستقراراً ، وفاقم هذه المشكلة الطبيعية المتزايدة التعقيد لتحركات السكان ، فالبشر يغادرون بلادهم ويسعون لدخول بلاد أخرى نتيجة مزيج من المخاوف والآمال والطموحات التى يصعب ، أن لم يكن من المستحيل فك طلاسمها .

### وفى هذا الصدد هناك ثلاث تحديات :

- 1- تنظيم تحركات السكان بطريقة تحفظ حقوق الإنسان والمبادئ الإنسانية .
- 2- حماية المصالح المشروعة للبلدان والمجتمعات التى تتأثر بهذه التدفقات السكانية ( سواء المصدرة لها وما يترتب عليه من استنزاف العقول وما تنتج عنه مستقبلاً من زيادة عدم كفاية الكوادر مع حاجات التنمية ) .
- 3- إزالة أو الحد من الضغوط التى تدفع أشخاصاً بهذه الكثرة التماس مستقبل أكثر أماناً وازدهاراً ، رغم تشديد ضوابط العمالة المهاجرة واللجوء فى الدول الأكثر غنى ، وقد كان الوسطاء قادرين على تنويع أنشطتهم ، موفرين للراغبين فى الانتقال وثائق مزورة وقصصاً مختلفة عن أعمال وحشية ، المقصود بها إثبات أن طالبي الانتقال إنما يخافون خوفاً حقيقياً من الاضطهاد فى بلاده ، فضلاً عن ذلك ، أقام الوسطاء العاملون فى سيري لانكا صلات مع المهربين فى أوروبا ( المعروفين عادة باسم schleppers ، أو مهربي البشر ) والذين تتمثل وظيفتهم نقل الراغبين فى الانتقال عبر بلدان أوروبا الشرقية والوسطى ، حيث قوانين الدخول فيها مرنة نسبياً عن قوانين دول أوروبا الغربية ، حيث جرى تقييد دخول الرعايا الأجانب بصرامة شديدة . وكثيراً ما تكون الأساليب التى يتبعها المهربين فى تسليم شحناتهم البشرية خطيرة للغاية ، وفى عدد من المناسبات على سبيل المثال ، تم العثور على تامل سرى لانكيين ينجرفون مع التيار فى قوارب صغيرة أو عوامات تجاه بحر البلطيق قرب الساحل الدانماركى ، بعد أن يتم إسقاطهم فيما يبدو من مراكب صيد بولندية استوانية ولا تيفيه .

وتجربة مماثلة عاشها المواطن المصرى فقد غر كثير من شباب مصر من جانب سماسرة العمالة ( المصريون والليبيون والإيطاليون ) ومافيا الاتجار فى البشر ودفعوا الآلاف لنقلهم فى قوارب الصيد من نقطة الساحل الشمالى المصرى وإلقائهم فى نقطة أخرى ليكتشفوا أنهم ليسوا فى الشاطئ الإيطالى .

### \*\* الإعتبارات الفكرية :

تناولت نظريات وأفكار عنصرية ، إشاعة معتقدات سلبية لاغية للآخر العربى والإسلامى ورفضه له مصورة أنه الشر كله ، هذه العقائد والمعتقدات لا تقتصر على العصر الحديث بل

يحدثنا التاريخ عن حروب صليبيه ، ومحاكم تفتيش حرقت الزرع والضرع وكلها صناعة أوروبية وللأسف هي إحدى مخارج التقدم الأوروبي الذى أنكر لإسهامات الفكر العربى فى تكوينه على حد تعبير الفيلسوف المصرى د . عبد الرحمن بدوى والذى تتبع بدايات الفكر الأوروبى الحديث مع اتصاله الأساسى فى طليطلة (أيان الحكم العربى لأسبانيا ) وفى صقلية فى جنوب إيطاليا وفى عهد ملوك النورمان وأشهرهم آجار الثانى ، وفرديريك الثانى .

وما قارب القرن العشرون يستأذن مغادراً حتى يطلع علينا العنصريون الأمريكيون وتولت الدولة العظمى وضع أفكارهم محل موضع التنفيذ ، فهذا هنجتن يتحدث عن صدام الحضارات ويرصد الإسلام والمسلمين كحضارة يتعين القضاء عليها ، ويعاضده تتابعا وتوافقاً فاكوياما فى مقاله الشهيره فى مجلة نيويورك ( يناير 2002 ) " المسلمون هم الأعداء الحقيقيون Radical Muslims are the real enemies .

والذى يرى بدعواه نهاية التاريخ " أن التطور البشرى الحضارى امتثل فى النموذج الأمريكى والإمبراطورية الأمريكية مستفيداً من اختفاء القطب السوفيتى وانفراد الولايات المتحدة بضرورة العالم .

ويتبادل أدبيات الكراهية ويتحدث عن ( عصر الحرب الإسلامية ) The age of muslims wars حيث يحدد المشكلة المحيطة بالتقدم فى الشباب المسلم ويدعو إلى استخدام تحديد النسل الإجبارى لأن هؤلاء الشباب إرهابيين محتلين Potential Crimnails of Potential terrorists .

وعزز من هذه الموجة المعادية تولى المحافظين الجدد الحكم فى الولايات المتحدة وتبنيها أفكاراً وقيم متطرفه تتشيع لليهودية وأنها نهاية المطاف لعودة المسيح وتشرف بتأهيل المسرح لتحقيق هذا الهدف ، واستثمرت حدثاً وورط فيه مغيبون فاقدى الرؤيا للصالح الإسلامى والعربى وشنا حرباً تحت دعوى الإرهاب النووى للقضاء على دولة عربية إسلامية . فضلاً عن تطوير معتقدها الدولى الانفرادى فى أعقاب تفجيرات 11 سبتمبر 2001 وأوضحت علناً عن فكرة التدمير بخلافه ، والفوضى الخيرة .

ولقد وصف الرئيس الأمريكى بوش أحداث 11 سبتمبر بأنها حرباً صليبيه ، ويتورط رئيس الوزراء الإيطالى برليسكونى باستخدام نفس التعبير باعتباره شريكاً متضامناً معه فى حرب الخليج الثانية ويتصاعد هذا الفكر العنصرى ليصرح توماس تكريدو النائب الجمهورى بالكونجرس فى 21 / 7 / 2005 هدد فيها بضرب مواقع إسلامية مقدسة " الكعبة " فى حال تعرض الولايات المتحدة بأسلحة نووية هذا التوجه العام أصبح الخلفية الفكرية التى تعيشها أوروبا ودول الاتحاد الأوروبى بما فيها الدول المتوسطية المستقبلية للعمال المهاجرة ، وقد أجريت دراسة بناء تكليف من مركز الأقليات العنصرية الأوروبى والمركز الدولى لسياسات الهجرة والتنمية

حول الاستبعاد والتمييز العنصرى فى دول الاتحاد الأوروبى توجز ما جاء بها حول التمييز ( ملحق 4 ) .

وتعرض فيما يلى الموقف فى الدول الأوروبية الرئيسية كنموذج للحالة الراهنة :

فرنسا تبلغ العمالة العربية ( المغرب ) والإسلامية حوالى مليون عامل يحملون وثائق الجنسية الفرنسية لدى الجيل الثانى ( فرنسيون يمثل العرب حوالى 45% منهم ) ..

- أجرت اللجنة الاستشارية لحقوق الإنسان دراسة حديثة بينت أن التعسف العنصرى ومعاداته السامية فى فرنسا قد تضاعف عام 2004 فقد أرتفع التهديد ضد المسلمين من 232 حالة تهديد عام 2003 إلى 595 حالة تهديد عام 2004 .

- كما صدر قانون تحريم استخدام الرموز الدينية تحت دعوى أن فرنسا دولة علمانية ومنعت الفتيات المسلمات المحجبات من دخول المدارس ، ويبلغ عدد المسلمين فى فرنسا ستة ملايين نسمة .

- أعلن Dominique Vihepin وزير داخلية فرنسا مجموع متشددة من الإجراءات ضد الهجرة anti-migration ومحذراً أنه لن يكون هناك عفو عام من الهجرة غير الشرعية ، وأشار إلى أن العفو العام الذى صدر فى 1983/7/27 شجع على موجات من الهجرة غير الشرعية التى منحت خلال الأسبوع الأول من مايو تصاريح إقامة وتصاريح عمل لحوالى 700 ألف عامل غير شرعى .

- وأضاف الوزير الفرنسى أنه من الضرورى أن نكون حاسمين وجاسمين وأشار على أن عدد المهاجرين غير الشرعيين المقيمين حالياً فى فرنسا يقدر ما بين 200 - 400 ألف ، وأن الظاهرة ، أصبحت مصدراً متزايداً للقلق من جراء نشاط المافيا التى تغذي شبكات الإجرام.

أن ما جرى حتى الآن سهل جداً ، حيث يدخل المهاجر بفيزا سياحة ، ويقيم بصفة غير شرعية وعلى لو ضبط يدعى أنه لا يحمل أية أوراق شخصية وأنه لا يعرف جنسية له وبذلك يمنع عدم طرده.

يحل جانب آخر ارتفعت الانتقادات لتصريح قليبان باعتبارها تتجاهل المشكلة المعقدة للهجرة العالمية ولن تحل شيئاً ، وذكر مسئول حقوق الهجرة فى فرنسا Pierre Henry معه تعليقا معه على تصريحات قليبان " أنها تدفع الناس إلى ممارسة احتجاجات قطرية مثل الإضراب عن الطعام الجماعى وهو ما حدث بالفعل فى فرنسا حالياً وتساعد عمليات الشغب من أجل الاحتجاج " .

أضافت صحيفة الجارديان أن البريطانيين " خطة مسيو دى فلبليان " التى تعتبر تصعيدا للإجراءات الدوراكنيات Dracouian Meanues التى أدخلها وزير الداخلية الذى سبقه Nicolas

Sarkozy وتسمح بإدخال تعديلات على القانون المدني على نحو يؤكد أن عقود الزواج خارج فرنسا بين مواطنين فرنسيين وأجانب لن تجازى فى فرنسا إلا بعدما يراجع المدعى العام أن هذا الزواج حقيقياً وليس صورياً ، كما سنتيح الإجراءات الجديدة استخدام البصمات للحاصلين على تأشيرات الدخول من الأجانب لتصعيد الصعوبات لاستخدامها من أطراف أخرى ، كذلك إنشاء بوليس خاص مستقل للهجرة وجهاز رقابة الهجرة للتنسيق بين الأجهزة التى تتعامل بشئون الهجرة العربية .

وكان قد أصدر دى فلبليان تقريراً فى فبراير 2005 أوضح أن فرنسا فى حاجة لمهاجرين وفى حاجة أيضاً فى تصعيد الحرب ضد الهجرة الشرعية وكان قد صدر قانون 2003 الذى حد مما يسمى جمع العائلة وصعد من الإجراءات التى تمنع الزواج الصوري ، وإخراج أولئك الذين لم يحصلوا على حق اللجوء .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن البطالة فى فرنسا فرنسا قد بلغت 12.5% ، وتبلغ حالياً 10% وبعد تقليل ساعات العمل إلى 35 ساعة من أجل تشغيل عمالة أكثر وتفيد استطلاعات الرأى التى أجريت أن معظم الفرنسيين يؤيدون نظام ساعات العمل الأقل المطبق .

كما يجدر ملاحظة أن دستور الاتحاد الأوروبى الذى جرى التصديق عليه فى فرنسا بالاعتراض الذى ضم الاتفاقيات المختلفة الموثقة فى وثيقة واحدة ويحد من حق الاعتراض للدول الأعضاء فى سياسات الاتحاد مثل موضوع الهجرة ولا يستثنى من ذلك إلا موضوع السيادة الوطنية فى شئون السياسة الخارجية والدفاع .

- أقرت الجمعية الوطنية الفرنسية قانون تأسيس الهيئة العليا لمكافحة التمييز العنصرى .
- وشكلت لجنة وزارية تضم ممثلى الوزارات والهيئات المعنية بالهجرة .
- لمواجهة المشاكل الناجمة عن العمالة غير الشرعية .
- معالجة الظواهر الاجتماعية السلبية للعمالة غير الشرعية وانتهاكات حقوق الإنسان من قبل أصحاب الأعمال لاستغلال هؤلاء المخالفين نظراً لحاجتهم للعمل وتشغيلهم فى ظروف قهر واستعباد .
- مراعاة حقوق الإنسان والعمالة المهاجرة فى فرنسا وفقاً للمعايير المرعية : أخذاً فى الاعتبار أن " المجلس الدستورى الفرنسى شدد على أن المادة الثانية من الدستور والتى تنص على " وحدة الدولة ، و علمائيتها ، والديمقراطية " تقيم جمهورية تكفل المساواة أمام القانون لجميع المواطنين دون تمييز بسبب الجنس أو الدين (Review Issues-IOM/ILO) .
- أن العمالة المهاجرة القانونية وأسرهم لهم الحق القانونى فى المعاملة غير التمييزية ، والمساواة فى المعاملة مع المواطنين .



- أما العمالة غير القانونية ، فإنه يتعين تطبيق إعلان 1789 لحقوق الإنسان والمواطنة ، وديباجة دستور 1964 ، وإنتهى المجلس الدستوري إلى أن الأساس الدستوري للمساواة يعتمد أولاً على حقوق الإنسان وليس المواطنة (Zegers de Beigl1995) وأن كان لا يمنح حق الدخول والإقامة أو العمل في الأقاليم الفرنسية إلا أنه يرتب لهم حقوق مدنية أخرى ( حق الحياة ، عدم التعرض للتعذيب والوحشية ، حظر المعاملة غير الإنسانية أو المعاملة المتدنية والعقابية ) وحق الحرية والأمن والمحاكمة العادلة ( قرار الجمعية لجامعة الأمم المتحدة تحت 1988 ) فحقوق الإنسان يجب أن يعترف بها إلى جميع المهاجرين سواء هجرة قانونية أو غير قانونية .

- تقرر تحويل " متحف المستعمرات الفرنسية " إلى متحف باسم " المدينة الوطنية لتاريخ المهاجرين " ترسيخاً لوجه فرنسا الجديدة التي تحتضن أصول و أعراف وطوائف وديانات " من مستعمراتها السابقة ، وتأكيداً لكون فرنسا وطن كل مواطنيها ، وتحدد فرنسا سياستها تجاه المهاجرين في خطاب شيراك 2002 ورئيس الوزراء - حول اندماج المهاجرين .

حيث أصدر وزير الداخلية نيكولاس ساركوزي قانون الهجرة واستحدثت وزارة الشؤون الاجتماعية ما يسمى " عقد الاندماج " يوقع عليها المهاجرون الشرعيون تحت مظلة " لم شمل العائلة أو اللجوء السياسي ، أو العمل على شركة فرنسية أو شركة تعمل في فرنسا .

1- تتعهد فرنسا بتقديم الخدمات سواء التعليمية " تعليم اللغة " أو " الرعاية الاجتماعية ، أو التدريب القانوني "

2- وقع على العقد 87% من المهاجرين الشرعيين ، وحصل 17 ألف على حق العمل وقدم 60 ألف طلب اللجوء .

3- تقديم المشورة للحكومة في موضوعات ( إعداد وتنظيم الهيئات المعنية بشؤون الهجرة والمهاجرين والتنوع الثقافي في الوسائط السمعية والبصرية - الحقوق المرئية للمرأة من أصل عربي - معاناة الشباب من الصعوبات الاقتصادية - وضع الشيوخ المعنيين من أصول عربية ) .

4- إنعاش الحوار في المجتمع مع دول جنوب المتوسط .

5- إعداد الإحصائيات عن مستوى الاندماج من خلال برامج تعليم وتشغيل وإسكان والتنقيف العام والقانوني .

6- تضطلع وزارة الشؤون الاجتماعية بتدعيم سياسة " الالتحام الوطني " التي تتضمن ترجمة هذا المفهوم عملياً للارتقاء بمستوى المواطن على أسس ومعايير الكفاية .

ورغم الزخم من التصريحات والمبادئ التي روج لها فإن أحداث 7 يوليو في لندن أسفرت أن هدد وزير الداخلية الفرنسي نيكولاس ساركوزي في 17 / 7 / 2005 بمناسبة تفجيرات لندن ، بترحيل وطرده من وصهم بالأثمة المسلمين المتطرفين .

كما أعلن عن عزمه استصدار أوامر بترحيل أى رجل دين يحرض على العنف أو يلقي خطاباً متطرفاً . وطالب بتوجيه جهود الدول الغربية فى معركتها ضد تنظيم القاعدة وملاحقة أعضاء التنظيم فى أى بلد .

وتصاعدت هذه اللهجة فى أحداث الشغب التى عمت فرنسا فى الفترة الأخيرة فى الأحياء الشعبية الفقيرة التى تسكنها العمال الأفارقة والعرب المهمشين ووصف وزير الداخلية الفرنسي هؤلاء الفرنسيون المسلمين بأنهم حثالة استمالة لليمين المتطرف بإبراز كراهيته للمسلمين الفرنسيين.

وقد اعترف وزير الداخلية بأن هؤلاء يعيشون فى فقر ولقطة فرص العمل لهم وسوء أحوال نظم العمل الذى يشغلونه وتدنى أجورهم مع سوء الخدمات وظروف الإسكان فى الأحياء التى يعيشون فيها ، ومع هذا فإنه وعد باتخاذ إجراءات شديدة ضد المتسببين فى الشغب وطلب من المسؤولين المحليين فى هذه المناطق طرد هؤلاء المشاغبين خارج فرنسا بصرف النظر عن حملهم بطاقات إقامة من عدمه .

كما اعترف وزير الداخلية بفشل تجربة الاندماج لأنه من الصعب مطالبة المهاجر باقتلاع جذوره ، وقد عبرت مهاجرة جزائرية عن ذلك بقولها : باستطاعتى أن أغير لغتى ولكن لا أستطيع تغيير بشرتى أو لون عيونى ، وقد عبر الكاتب العربى د . عزمى بشارة فى جريدة الحياة " عن المنظور العربى لمجريات الأحداث فى فرنسا " لقد علمنا الفرنسيون – بالممارسة – أن النموذج الفرنسى القائم على الاندماج لا يعنى التجرد من الهويات غير الفرنسية وقبول كل من تفرنس فحسب – بل يعنى أنه ليس كل إنسان قادر التفرنس الكامل ، وأن الاندماج قد يعنى الاحتفاظ بهويات غير مضررة فى كرة القدم والكوميديا والسياسة الاحتوائية والتخلى عن أخرى تضر بالتجانس ، بل ويعنى أيضا عندما يلزم عدم التمسك بالتجانس ومنح الفقير هدية مختلفة يرتاح فى داخلها من ناحية ولا يهدد نمط حياة التيار المركزى فى المجتمع ولا يشعره بعدم الأمان – وهى قبل كل شئ تعنى عدم رؤية ما هو مختلف طالما حشر فى " جيتو " وضواحي تعج بالعاطلين عن العمل بنسب تصل إلى 30% خارج المدن الفرنسية الكبرى ، خارج مجال النظر .

مشكلة اجتماعية عنصرية يحاولون تسييس المشكلة ومحاولة رابطها بالقاعدة ولمحاربة الإرهاب ، وأعرب الحزب الأشتراكي فى فرنسا عن قلقه لتفعيل قانون فرض الطوارئ لعام 1955 أثناء حرب الجزائر على مبادئ الحرية للخطر الذى يمثله .

## \* بريطانية

كان اليمينيون أول من وفدوا إلى بريطانيا مهاجرين مكونين جالية مازالت من أكبر التجمعات العربية .

تأخذ بريطانيا بتطبيق المجتمع متعدد الثقافات لأسباب تاريخية لخضوع عديد من الشعوب فى فترة الاستعمار للتاج البريطانى انتهى بالاستقلال وتكوين رابطة الكومنولث التى تضم أعراقاً وشعوباً متعددة ، تعايشت هذه الصيغة مع الرؤية العقائدية لبريطانيا البروتستانتية تحت رئاسة الملكة للكنسية الإنجيلية التى ظهرت احتجاجاً على الكاثوليكية الجامدة المتعصبة ، وقد نهجت بريطانيا على معالجة أية أحداث عنصرية على نحو هادئ وعلنى شفاف ، فقد استنتت عام 1967 قانون " علاقات الأجناس " بمناسبة أحداث الشغب التى وقعت فى ذلك العام فى مدينة برمنجهام ، الذى يحظر التمييز ضد أى شخص بسبب الجنس أو اللون أو العرض ، وأنشأت لجنة لمتابعة تنفيذ القانون يعين وزير الداخلية أعضائها تقوم بنشر تقرير سنوى يكشف عن أية حوادث ويسمح لكل من يهمله الأمر بالنقد والمساهمة فى الحل .

ولا شك أن أحداث لندن 7 مايو / أيار 2005 تمثل تحدياً لمعالجات النهج البريطانى الهادئ لهذا الموضوع الحيوى ، فقد تمت من بريطانيين من الجيل الثانى للمهاجرين من لا يقبلون بما قبل به الأباء عند قدومهم الأول رغم تطبيق التعدد لأن هناك نوع من التمييز ، وقد اعترف رئيس الوزراء البريطانى تونى بليير ضمناً بذلك فى تصريحه عقب التفجيرات " أنه يعتقد أن غالبية المسلمين البريطانيين مواطنون صالحون " حوالى 2 مليون مسلم يعيش منهم فى لندن (800 ألف) شأنهم شأن غيرهم من البريطانيين وأن المعركة تتطلب مواجهة عريضة لمشكلة الفقر والديمقراطية فى العالم الثالث ، كما أن تسوية الصراع العربى الإسرائيلى أحد الأمور الأكثر أهمية التى ينبغى القيام بها لاجتثاث الإرهاب " - نلاحظ تغافل تونى بليير " لمشكلة الأفغانية والمشكلة العراقية .

أعلن وزير الداخلية البريطانى أن بلاده ستطبق إجراءات أكثر صرامة على رجال الدين المتشددىن تضمن إمكانية ترحيلهم ، بل أن التنسيق البريطانى الأمريكى أوضح عنه " سكوت ماكيلان " المتحدث الرسمى للبيت الأبيض " أن الرئيس الأمريكى جورج بوش يتابع الموقف حالياً عن كثب " ، وقد عبر بعض الممثلون الغربيون أن تفجيرات لندن (7/7) تعكس من وجهة نظرهم تحد من الإرهاب للغرب وأمريكا .

وقد عقد تونى بليير رئيس الوزراء البريطانى يوم 7/22 فى أعقاب تفجيرات 7/21 اجتماعاً مع مسئولى المخابرات والشرطة لبحث المقترحات باستخدام المكالمات التليفونية ، التى سيتم التنصت عليها كدليل لتوجيه الاتهام ضد المشتبه بهم وهو ما كان يرفضه مسئولو المخابرات .

إزاء تصريحات وزير الداخلية البريطانية ، اجتمع أئمة المساجد لمختلف المذاهب فى بريطانيا " بمسجد ديجنتس بارك " فى لندن ودعوا فى بيان إلى مواجهة مشاكل معاداة الإسلام والعنصرية والقهر والعزل بشكل جماعى ( العرب – الآسيويين – الأفارقة ) وأوضحوا أنها عوامل تنفر البعض وتضعهم على طريق اليأس .

#### \* إيطاليا

( تقرير مراسل الأهرام فى 15 / 11 / 2005 ) ، أفاد التقرير السنوى الإحصائى للجمعية الخبراء الكاثوليكية الدولية " كاريناس " أن عدد العمالة الأجنبية الشرعية المقيمة تبلغ 3 مليون عامل تمثل 5% من تعداد السكان كما تبلغ 9% من القوى العاملة الكلية فى إيطاليا ، وبذلك تكون إيطاليا ثالث دولة أوروبية مستقبلة للعمالة بعد ألمانيا الأولى ( 7.3 مليون ) وفرنسا الثانية ( 3.5 مليون ) .

انتقد التقرير قانون الهجرة الحالى المعروف باسم قانون نبنى – يوصى ، والصعوبات التى يلاقيها المهاجر للاندماج حيث يجد صعوبة كبيرة فى إستئجار المسكن ولا يحصلون على عقود عمل مؤقتة ومحددة كما أن أعداد الضحايا من حوادث العمل منهم تفوق بكثير مثيلتها بين الإيطاليين وذلك رغم تميز المستوى التعليمى لهم مقارنة بالإيطاليين إلا أنهم يضطرون لممارسة أعمال خطيرة ووظائف متواضعة .

وعلى الرغم من أن إيطاليا تحتاج بصفة مستمرة للعمالة الأجنبية إلا أن سياسة الهجرة الحالية تهدف إلى خفضها وتفضيل الهجرة المؤقتة وإثناء المهاجرين عن غرس جذور لهم فى الميلاد ولكنها تؤدى على هذا النحو إلى تهميش العمالة الأجنبية وما ينتبع ذلك من مخاطر .

معظم العمال المهاجرين العرب فى إيطاليا من ليبيا ومصر ، وقد شهدت فى الفترة الأخيرة غرق المئات من العمالة غير القانونية على السواحل الإيطالية القادمين فى قوارب الصيد عن طريق ليبيا .

#### \* هولندا وبلجيكا

تأتى الدولتان فى المرتبة الرابعة بين الدول الغربية التى تتجه لها العمالة العربية ومعظمها من المغرب العربى لعدم وجود عائق لغة وتبلغ حوالى 82 ألف عامل .

تتميز الدولتان بظاهرة الهجرة العكسية من بين مواطنيهما إلى استراليا وكندا ( هاجر عام 2003 حوالى 70 ألف ) .

يسيطر اللوبي اليهودي على مجريات الأمور وتوجيه السياسات العامة المعادية للعرب بصفة عامة وإزكاء التعصب العنصرى .

لتقليل حجم الهجرة المتدفقة فإن الحكومة الهولندية بصدد إصدار إجراءات جديدة لطالبي الهجرة قبل منحهم التأشيرة وهى :

- امتحان فى اللغة الهولندية بعد تسديد 350 يورو .
- عرض لثقافة دول الأصل ( بمعنى تبيان الحضارة التى ينتمى إليها المسيحية أو الإسلام)
- كما تدرس إجراء اختبار للغة لحوالى 750 ألف من العمال المهاجرين المقيمين حالياً .
- يروج برلمان هولندى Pin Futun شعار " هولندا كامل العدد " Holland is Full ، كما استخدم عبارة أن " المركب كامل " بمعنى أن زيادة من عليه تعرضه للغرق ، وذلك من إيقاف الهجرة كما يتحدث الهولنديون علناً عن الزحام والضوضاء والسلوك غير الاجتماعى للمهاجرين وقد أجرى استطلاع رأى فى 2005/2/7 كشف عن أن 35 % من الهولنديون لديهم أفكار سلبية عن الإسلام .

#### \* النمسا

تتواجد عمالة عربية صغيرة معظمها من الشام ومصر ويعمل معظمهم فى أعمال متواضعة ، وظروف معيشية صعبة كظاهرة السكان الجماعى وأن كانت مواصفاته تختلف عن تلك السائدة فى دول الخليج .

ويعمل معظم العمال دون عقد عمل ، نتيجة لشروط العمل المصممة لتقييد الهجرة ، مما يترتب عليه أحوال عمالية بالغة الصعوبة المشكلة فعند أى خطأ يخصم الأجر الأسبوعى والفصل بدون إنذار ودون حق فى الطعن .

معظم العمال من العزاب يسعون إلى الحصول على حق الإقامة بالإقامة لمدد طويلة ، مع عدم تخطى " عقبة الاختلاط " مع المجتمع النمساوى لتحفظه الشديد نحو الأجانب ، فضلاً عن عقبة اللغة الألمانية التى لا يجيدها هؤلاء العمال لانعدام الفرصة تقريباً للتعلم لاستنزاف وقته وموارده فى العمل .

يسود شعور بالخوف من الإسلام لدى الشعب النمساوى يتبدى عقب أى حدث إرهابى فى أوروبا ، ويتزايد الحديث عن المساجد والأئمة والتشدد والتعصب وغير من الأمور ، فى حين لا يتهم المجتمع النمساوى بأحداث الشرق الأوسط والدماء التى تسيل فيه .



## التوصية

بقراءة متأنية لأحوال العمالة العربية على النحو الذى تم عرضه فى هذه الورقة ، فى ظل الأوضاع الجارية المحيطة بالوطن العربى .

فأن مستقبل القوى العاملة العربية مرتبط ارتباطاً عضوياً بالأحوال السياسية والاقتصادية فى العالم العربى .

فمن الناحية السياسية سيتوقف الأمر على مدى توفير المناخ العربى الصحى داخلياً وخارجياً لتحقيق الاستقرار والأمن والسلام ، البنية الأساسية لتحرك قوى المجتمعات بإيجابية وفاعلية للمشاركة الحقيقية فى صنع القرار السياسى على أسس ديمقراطية وفى شفافية كاملة تمنع أسباب الفساد والإفساد وهدر الموارد وتشتيت وتعطيل الإمكانيات والقرارات .

وعلى رأس الأولويات فى هذا الجهد ، حشد الجهود حتى يتمكن من تحقيق تسوية عادلة للقضايا العربية العالقة التى تستنزف القوى والجهود والموارد ( القضية الفلسطينية – السودان – العراق – الصومال – الصحراء المغربية – وتحرير الأراضى العربية المحتلة فى سوريا ولبنان) للتفرغ السواعد العربية لمهام الصفاء والتنمية وصنع مستقبل كريم ستحقق لحضارة هذه الأمة لتشارك بشرف صنع عالم أكثر عدلاً وسلاماً وقطع الطريق على المتربصين بهذا الوطن لتفريغ طاقاته وأشغاله بعيداً عما يصنع مستقبل واجب .

أما اقتصادياً فترسم وتوضع السياسات والمناهج فى مخلص مستقيم يوجه الجهد والريع لأبناء البلاد فى توزيع سليم ، ويقتصر على مصالحهم الحقيقية والتنمية الصالحة .

وأن يبذل الجهد العلمى لوضع الخطط والبرامج التعليمية والتدريبية المناسبة اللازمة لإعداد العامل العربى الذى يخاطب العصر بلغته ويلبى احتياجات سوق العمل المتغيرة فى كفاءة .

وحين ذاك سيجد العامل فرصته تنتظره فى الداخل ولوشاء خارجياً ليكون كبديل للمفاضلة باختيار حر وليس أزماناً وقصراً لانعدام أو ندرة هذا البديل .

مصطفى أبوشنيف .

